مرّة كل اربع وعشرين ساعة . فلنفترض مثلاً انّ المفتاح يدور في النهار عشر مرّات وانّ قطرهُ ٥ سنتيمترات . فان السطح الحامل للاسطوانة لا يدور سوى دورة واحدة في هذه المدّة . فالقطر يعرف بالعمليّة الجبريّة الآتية :

$$\frac{ك}{١٠} = ٠,٥$$

فينتج منهُ ان ك = ١٠ × ٠,٥ = ٥ سنتيمترات

وكل يوم في ساعة معيّنة يجب تدوين نقطة معلومة على الدائرة . ويكفي ان تدوّن الاختلافات البارومتريّة كلّ اسبوع على ورقة واحدة

(تنبيه) : قد رُسمت صورة البارومتر المائي مقسّمةً لبيان عمل كل قسم منها . ولو شئتَ ان تراها في صورة واحدة فما لك إلّا ان تجمع بين الشكل الاوّل والثالث . وقد خصّ الشكل الثاني بوصف المخبرة خ مكبّرةً ليظهر موقع الطوف ف والاسطوانة المدوّنة سط والدليل د والقلم ق الراقم . انما الدليل والقلم وُصفا في الشكل الرابع . اما الشكل الخامس فخُصّ بتدوير الاسطوانة المتحرّكة

الاميران الاسيران

مأساة تمثيليّة تاريخيّة ادبيّة

مترجمة عن الافرنسيّة بتصرّف المنوري يوسف العشي (تابع)

الفصل الثاني

يمثّل الملعب محلاً آخر في المنارة اقلّ ظلمةً من الاول وفي وسطهِ مقعد خشبي مغطّى بقطعة قماش

المشهد الاول

رودلف . ياترو . فردريك والفرد ناتان على المقعد الخشبي الموما اليه

رودلف : لو كنتُ اعتقد في الفأل والرؤى لقضيتُ نحبي في هذه الليلة التي مُنيتُ فيها بأحلام هالني امرها فبتُّها مضطرباً كلوء العين . على الرغم من نصبٍ وعناء لم يُبقيا عليّ

بياترو : لستَ مولايَ ممَّن يُميرون الاعتقادات الباطلة سمعاً . ومع ذلك ان الاحلام تفسَّر باضدادها ليس فيها ما تُخشى عواقبهُ

رودلف : قُلْ لي يا بياترو لماذا منظر هذين الولدين يُثيرُ بقلبي عواملَ الحنان والشفقة ؟

بياترو : براءتُها وطهارة نفسيهما اللتان تُقرآن على وجهيهما تُلفتان النظر اليهما وتحرّكان القلوب لتعطف عليهما . هما ملاكان سماويّان حلّا بمغارة اللصوص . وامّا انا فاتفاءل بوجودهما بيننا خيراً

رودلف : وانت يا بياترو فيما أرى رأيتَ في الامر رأيي

بياترو : لا اخفي عليك ايها الزعيم اني لأول مرّةٍ أُطلقتُ للعين عبَراتها . لقد شاهدت مراراً مواقع دمويّة ولم تأخذني لذلك رقّة . وماذا يُطلب من لصّ نظيري جافي الطبع ؟ غير اني لم اكن املك من نفسي عند مشاهدتي صغاراً يتألمون . ولعمري ان قلباً لم يلِنْ عند نظرهِ هذين الصغيرين وقد خنقتها العبرات هو بلا مرية حيوانٌ كاسر لا عهد له بالرحمة . ولكن كنّا نحن لصوصاً فلنا قلوبٌ تتأثر

رودلف : صدقت يا بياترو . وأودّ ان تعاملهما باللطف واللين مخفّفاً مشاقّ اسرهما . وعليّاً مرارة سجنهما

بياترو : هل يطيب للولد عيش وهناء خارجاً عن احضان عائلته ؟

رودلف : ما العمل اذن . هل نطلق سبيلها ؟

بياترو : عندي ان فِدْيتها افضل من اسرهما

رودلف : ان لي في اسماكهما غرضاً . وهل نحن بحاجة لفِدية ولشرافُ المملكة يؤدّون لنا الجزية عن يدٍ وهم صاغرون ؟

بياترو : وانا على بيّنة من هذا الامر ولكن كم من اماثل قومهم افتدَوا دماءهم بمالهم ونفوسَهم بفلوسهم

رودلف : ومَن تتبّع من هولاء جعلناهم طعماً للكواسر والجوارح

بياترو : إن ما يُدهشني بمولايَ أن لا تأصره على أشرافُ قومهم آصرةٌ . وكلُّ ما يأتيهِ ويبدو على ملامحهِ بيّنات سافرة على كرامة مَحتدهِ وطيب اورمتهِ

رودلف : لقد بذلتُ لك من قبلُ نصحي بألّا تحدّثني بامري فلستَ بحاجة

لتعلمَ دفائن اسراري . ولذا كنتَ لسوء حظك اطلعت على شيء منها فسيفي هذا الذي ازجهُ بصدرك يحول دون الإباحة بها . ان قلبي لينفلُ على هؤلاء الاشراف الذين تربصوا بيَ الدوائر ونصبوا لي الحبائل . وكان بقصدهم لو مالأهم دهرهم أن يُميتوني شرَّ ميتةٍ . فقد آليتُ يميناً جزماً بان أنزل بهم انكأ العقوبة وأنكلها . وكما كنتُ اتنكَّر لهم لا ازالُ ابغي لهم الغوائل ولن ابرح أناصبهم العداء . وهذان الولدان اللذان داخلني من امرهما ما أوسع لهما كنفَ رحمتي هما ولدا عدوٍ لي اوغرَ عليَّ صدره . على اني احرص على غنيمتي عند تصادُم الابطال ومبارزة الرجال . . . هل تذرَّعتم بما يلزم للنزال ؟

بياترو : أجل مولاي على ما ترغب وتريد . قبل الرماء تُملأ الكنائن وقبل الرمي يُراشُ السهمُ

رودلف : لا بأس من إمعان النظر ايضاً في المقاتل والحصون هل هي وعرةُ المرام منيعة المرتقى . كنَّ صادق البأس جريءَ الصدر . (يخرج بياترو)

المشهد الثاني(١)

رودلف . فردريك . الفرد

رودلف : (بتقدمة اللعب ويقول بجدةٍ) مثلي رئيس عصابةٍ ينبغي ان يكون مرْدى حربٍ خوَّاضَ غمراتٍ تملأ مهابتُهُ صدر العدوّ رعباً من الحكمة الآن أن اخاطب اسيريَّ لعلي اطَّلع على شيء من اسرار عيلتهما . لان الولد الصغير لا يجري لسانهُ بغير الصدق

(يتقدم الى مقعد الاسيرين ويرفع عنهما غطاءهما فيقول :)

— راقدان يترقرق على محيَّاهما ماء البراءة والجمال . غير ان الاكبر لا يتمالك من الجزع . فهو قلق الخاطر يتنفَّس الصعداء

الفرد : (يصرخ كأنه يحلم) اماه اين أنتِ ؟

---

١) ان هذا المشهد من ادقّ المشاهد ينبغي ان يتمرّن عليه المشخصون مراراً لتحاشين العجلة والسرعة في الالقاء والايماء خصوصاً في ثانيته . اما بخصوص المقعد الخشبي الذي مرّ ذكرهُ فيقتضي ان يكون مرتفعاً بحيث يشهد الجميع حركات الاسيرين اللذين يمثلان دورهما جالسين لا منبطحين الّا عند قول الزعيم لهما : «ان رئيس العصابة رودلف يعرف كيف يناجز هؤلاء الابطال القتال» عندئذٍ ينقضان على اقدامها

رودلف : مسكين الفرد يحلم بامر فيئاً يستنجدها

الفرد : رحماك . رفقاً بي عطفاً عليّ

رودلف : لقد بلل العرقُ جبينهُ فكأني به يحلم احلاماً مزعجة

الفرد : يا لقساوة قلوبكم ايها اللصوص ! . الوداع الوداع يا امّاه !

رودلف : قد استيقظ الصغير يحسن بي ان اتوارى عنه لئلا يهولهُ منظري

(يختبئ وراء احد ابواب الكوليس)

الفرد : (يستيقظ وهو يصرخ) : فردريك اخي اين انت ؟

فردريك (يستيقظ ايضاً) : اخي الفرد لا تخف انا بالقرب منك

الفرد : لقد طمأنتني يا اخي وسكّنتَ روعي . قل لي من رفع عنّا الغطاء؟

فردريك : لا بأس علينا . انا نحن هنا وحدنا

الفرد : يا للبليّة . هل نبقى سجيني هذه المغاور ؟

فردريك : لعلّ للعناية سرّاً لا ندركه الآن . فلنلق اذاً عنّا همّنا . ولنخفف عن انفسنا مؤونة حزنها بالرقاد الذي يجدد لجسم قوّته

الفرد : يا لله قد كرهت نفسي الرقاد . قد بتُّ الليل أطاول قنطاً والم أرقاً . يتمثّل لعيني اشباحٌ هائلة . لصوص شاكو السلاح . دمٌ مهدور . امي واخوّ قلباه على امي وقد غشيتها سكرة الموت . وكنت اشعر أني اجود بنفسي . وهل يأمن النائم صرعة الموت ؟

فردريك : مسكينٌ انت يا اخي بينما كنت أنتَ تتقلب على فراش الجزع والآلام كنت انا راقداً ملء عيني . على انني لم اكن أحرم تعزيةً وسلوى في ايمان شدّتي بما اتوقّعهُ من حسن الجزاء لمن يلوذُ بالصبر

الفرد : إذَنْ يمكنني انا أيضاً ان احصل على تعزية وسلوى ؟

فردريك : وما يمنع ؟ ومَنْ صبر أجرَ ومن لجّ كفر

الفرد : لقد أخذك يا اخي نُوَامٌ . أثقل جفنَيك فلم تكن تنتبه اصراخي

فردريك : لم يأخذني نوامٌ بل احلامٌ . فلله ما كان اوقعها واعذبها !

الفرد : قل لي عن احلامك هل بها ما نتفاءل خيراً ؟

فردريك : هي ولا امتراء من تباشير السلام وعلامات اليُمن . حلمتُ انّ

ملاكاً جلس قرب رأسي وجعل يعزّينا على ما نزل بنا ويؤمّلنا بفرج قريب. هيئة هذا الملاك الجميلة وكمال صورته قد ذكّراني بوالدتي بل هو اشبهُ شيء بها. فلم اكن املكُ من نفسي لما شملني من السرور. وادخلني من الشوق والحب نحو هذا الملاك. فصرخت على الفور: امّي. وطوّقتهُ بذراعيّ أقبّله وما ادراك ما كان بيني وبين امي. فلا كلام بيننا ولا سلام سوى دموع تنمُّ بخفايا الضلوع. ونظرات تترجم ما بين الأمّ وولدها من اسرار الوجد والحنان. غسلَتْ وجنتيّ بدُرَر دموعها ومسحتها بشعرها الذهبي الذي حجب عن عينيّ ظلمة سجني وفتح امامها باب الامل والنجاة. فصرختُ اليها من جديد: امّاهُ. ولله ما كان اعذب صوتها وارقّهُ اذ سمعتُها: «فردريك ولدي فلذة كبدي — وطّن النفس على الصبر الآن. فملاكك الحارس يهتمّ بك وهو افضل حارس». ولم تصل الى هذا الحدّ من الكلام حتى دوى صراخك بتجاويف سمعي فانتبهتُ. وبعد هذا الحلم ارتفضّتْ عني المخاوف. ويخيّلُ لي أن قد قرب وقت انقاذنا من مضايق سجننا وفكّ عقدة اسرنا

الفرد : اتوقّع ممّن اتخذناها لنا اما في سجننا ان تحقّق آمالنا وتعيدنا الى امّنا التي أشربتنا حبّها. آه لو يعلم والدنا مقرّنا!

فردريك : على يقين جازم أن والدتنا اطلعته على ما حدث لنا. وهل نسيتَ امر الرسالة التي كتبها والدنا لنا ونحن في قيانة من مدة ١٥ يوماً

الفرد : لم أنسها. بل اتذكّر ايضاً انهُ كاتبنا عن لصوص اكتشف هو مدخل ملاجئهم

(رودلف يُرهف سمعه لما يقال)

الفرد : ويضيف والدنا الى ما تقدّم في رسالته انه سيجثُّ دابرَ هؤلاء الاشقياء ويعلّق رأس زعيمهم رودلف على مدخل القصر

(يظهر من مخبأه ويقول متهكّماً دون ان يراهُ الولدان)

— ما احسن ما يجزيني به صاحب القصر فانه يجزّ رأسي ويعلّقهُ على شرفات قصره لقاء ابقائي على ولديه ورفقي بهما

(ثم يرجع الى مخبأه بخفة)

فردريك : وفي هذا الصباح القى بياترو رسالة الى اللص ستارنو ليسلّمها الى والدنا

الفرد : أأنى لك معرفة ذلك ؟

فردريك : لقد شاهدتُ بياترو من احدى نوافذ الكهف يسلم الرسالة الى ستارنو ويستكتمهُ سرّها

الفرد : خبرٌ ينشرح له صدري فعسى والدنا يطلع على حقيقة امرنا فيسرع لانقاذنا

فردريك : ثلاثة الاف فارس ليوث غابة تحت امرته . ومن امن لرئيس العصابة رودلف ان يقف بوجوه هولاء الابطال الذين لا تروعهم النوائب ولا تنال من بأسهم النوازل

(يظهر ايضاً من مخبأهِ ويقول بحدّة امام الولدَين)

— ان رئيس العصابة رودلف يعرف كيف يناجز هولاء الابطال القتال

الفرد : يا للدناءة ! انت هنا ؟

فردريك : أأنت تسترق السمع ؟ خديعةٌ يا مولاي أذلّت شأنك . ونذالة تصاغر عندها وجهك

رودلف : بعقر داري وقد آويتكما طلباً لرحمتي تخونان بل شرّاً وقد قيل : «دع رغم في دارهم» . ستتطرّان ايها الولدان الكنو ن ممن من ذئبين يكون جزرًا للسيف وعوضاً للسهام . رأسي او رأس ابيكما

فردريك والفرد : بل رأسك ايها الزعيم

رودلف : اخرسا وقد وضعتُ هذا السيف خيط حياتكما

فردريك : وما يمنع رئيس العصابة عن التهافت في ضلاله ؟

رودلف : لقد رأيت بها وقد الاحمق من غرورك قد كان يوسعني ان أوردك حياض منيّتك جزاء خيانتك وقحتك لكني أربأ بنفسي عن منازلة صغير مثلك ليس من اندادي

فردريك : قد خلا لك الجوّ فاقض ما انت قاض

الفرد : آه لو يعلم والدنا !

رودلف (بحدّة) : لاغمدنّ سيفي بصدره وحدركما مما

فردريك والفرد : ليس ما يردعك عن الفتك بنا . وانما امر الفتك بوالدنا فدع

الكلام عنه فلا تصل اليه . قدرتك

رودلف : ستحققان صدق قولي ايها الوقحان . اغربا عني الآن وارجعا الى مكان سجنكما

فردريك والفرد : (يضمان ايديهما لصدريهما وينظران الى ما فوق وهما يتمتمان اللهي)

— رباه فلتكن دماؤنا فديةً عن والدنا

(فردريك والفرد يخرجان)

المشهد الثالث

رودلف وحده

— هل سبق الى ظني او قام في اعتقادي اني اطّلع على ما خبأتهُ لي الليالي من هذين الولدين ؟

ان صاحب القصر يُبرق ويُرعد عليَّ وقد طالما جاهر بعزمهِ على قطع رأسي وتعليقه على شرُفات قصره . ولئن كان هذا الارعن يطمع برأسي فلقد طمعتُ انا به من قبلُ . وها اني اترصده وقد نَضَبَ معينُ اصطباري لاجعلهُ عظةً للمتبصرين وعبرةً في الغابرين . ولكن ما العمل لو خانني الرقباء او كان بياترو يتودّدُ اليَّ رياءً . ويدور من وراء خديعتي ؟ امرٌ أوجسُ منه شرًّا . هوذا ستارنو مقبلٌ ينبغي أن ابالغ في استجادهِ

المشهد الرابع

رودلف . ستارنو

رودلف : ستارنو ؟

ستارنو : مولاي

رودلف : ما وراءك من الاخبار ؟

ستارنو : يهاجمنا الاعداء في هذه الليلة عينها

رودلف : كيف ؟ وهل انت على بيّنةٍ من هذا الامر ؟

ستارنو : اجل مولاي . لقد أسرَّ اليَّ اهلُ ذيّاكَ القصر ما يُضمرون

رودلف : اذن سنسحقهم عن قربٍ سحقًا ونوردهم مواردَ لا صَدَرَ لها . ولكن قلْ لي هل اطّلعتَ على خطّة هجومهم ؟

ستارنو : كيف لا وثقةُ القوم وصدقُ تديُّنهم لم يخفيا عليَّ شيئاً . وهذه هي

الخطة التي رسموها لهم . يغادرون القصر نصف الليل حيث يكون هدوء وسلام ويعسكرون حوالي معاقلنا وكلهم مدججون بالسلاح

رودلف : اذن يعلمون بملاجئنا ومواقعها ؟

ستارنو : لم تفتْ احدًا منهم معرفتها . ثم يهجم الامير بفيلقه على المضايق المؤدية لمدخل الحمى ويحاول الاستيلاء على المواقع الأمامية ومباغتة الحرّاس . وقد جعل الاميرُ لروسنا ثمناً على سبيل الجزاء . فمن يأتيه برأس مولاي الزعيم فجزاؤه عشرة الاف فلورين . وبرأس بياترو ثانيه الف فلورين وبرأسي انا كاحد اللصوص مائة فلورين . ومن ثم يعلم سيدي ما لروسنا عند الامير من عظم الاهمية

رودلف لذاته : لقد تحقّق قولُ الغلامين فهو بنجوة من الشك

رودلف لستارنو : أولم يُلقِ اليك بياترو رسالةً للامير ؟

ستارنو : نعم سيدي

رودلف : وهل سلّمتها ؟

ستارنو : بقيتُ مرتاباً في امرها فلم اسلمها

رودلف : اين هي ؟

ستارنو : ها هي ذه

رودلف : أعطنيها

(يقرأ رودلف الرسالة)

سيدي الامير

« ابشرك ان غليلك الفرد وتردريك هما في مأمن من كل خطر . فاذا كنت توافيني اليوم نصف الليل الى منعرج الوادي الاخضر فاسلمهما اليك »

خادمكم المخلص
احد اللصوص

ستارنو : لقد رأيتُ منهُ يا مولاي ما حملني على سوء الظن به . فان امارات القلق التي كانت تظهر على وجهه وتحريضهُ لي بملازمة السكوت عند تسليمه اليَّ الرسالة المشار اليها كانا من اوفى الادلة على خيانته

رودلف : وما الذي دعاه لارتكاب اثم الخيانة الفظيع ؟

ستارنو : ان بياترو كان يحمل نفسهُ على مكروهها بخدمتكم . وكثيرًا

ما سمعتُهُ يتبرَّم ويتأفَّف من أمر العيشة بيننا. واظنّ انه لم يسعَ في اطلاق سبيل الغلامين إلّا ليتخلّص هو ويلحق بهما

روداف (بجدّة) : سيذوق هذا اللئيم السافل طعمَ خيانته. وامّا انتَ يا ستارنو فقد اقمتُك نائباً عني جزاء امانتك ولم يبقَ عليَّ الآن إلّا ان ابلغَ من يُناط بهم امر المحافظة ما يجب اجراؤه بهذه الظروف الحرجة (يخرج).

المشهد الخامس

ستارنو لذاته

ان المهمّة التي عهد اليَّ بها الزعيم لم تكن لديَّ امرًا زهيدًا بعد ان كنتُ فقيرا مدقعاً اتعاطى الكدية في اسواق طورينو غير انها شاقّة يترتب على صاحبها اختراق صفوف. اقتحام مخاطر. سفك دماء. ممّا تأباه نفسي ويمافهُ طبعي. فلا كانت مهمّةٌ من ورائها هدر الدماء وقتل النفوس. ولكن ما العمل وقد تلظّتْ كبدي حسدًا فقد طالما وقفتُ لبياترو بالمرصاد لأجدَ نهزةً اغتنمها. توهّم هذا الاحمق انه يسمو برأس معلّمه ويفتل منهُ في الذروة والقارب فيخدعه. ولم يدرِ انَّ سريعي الانخداع هم اصحاب البرّ والصلاح. لا لصوص تهافتوا في غرورهم... هوذا أحد الاسيرين مقبلٌ اليَّ

المشهد السادس

ستارنو. فردريك

فردريك : ستارنو انك لا شكّ آتٍ من فورتموله. هل لك ان تبرّد لظى حشاشتي وتبشّرني بما ينفسح له صدري ؟

ستارنو : طبْ نفساً وقرّ عيناً

فردريك : اذن شاهدتَ الامير

ستارنو : لم يسعدني الحظ بمشاهدته

فردريك : ألم يترامَ اليك من اخباره ما تقضّهُ علينا ؟

ستارنو : ان ما تداولتهُ الرواةُ وسار على الافواه ان الامير يأتيكما حافلًا حاشدًا في الليلة المقبلة عند تخوم الغابة

فردريك : يأتينا ! اقد استتر علينا ما تقول !

ستارنو : هل تجهل ما تحراه بياترو وتذرع به لينقذكما من أسركما ؟

فردريك : أجنبي عن هذا الامر . نشدتك الله أن توسعني في ذلك علماً

ستارنو : ان بياترو كتب لوالدكما بشأنكما واستكتمني السرّ

فردريك : اذ سُقتما انت وبياترو الينا جميلاً لا يؤدّى حقُّهُ من الشكر . جازاكما الله احسن الجزاء . ولكن كيف تأمن عيونَ الطوارق ونطمئنّ من كمين سوء وزعيمكم قد بثّ العيون والارصاد ؟

ستارنو : ليس ذلك امرًا مذكورًا بجانب حُنكة بياترو ودهائه ألقيا في يدي زمام امركما

فردريك : فلتكن مشيئة الله !

المشهد الرابع

بياترو . ستارنو

بياترو : اسعدَ الله قدومك يا ستارنو

ستارنو : آتاني الله لسانَ صدق يقوم باعباء شكرك مولاي

بياترو : حاذرَ الطرفِ نجيَّ الوساوس اتوقّعُ رجوعك . قلْ لي هل سألتَ الرسالة اصاحبها

ستارنو : يدًا بيد

ستارنو لذاته : ولكن بيدِ مَنْ ؟!

بياترو : احسنت ايها الصديق الامين وسأخاطب الزعيم بشأنك

ستارنو : أثني على جميلك ثناء الزهر على القطر . إنّما تسمح لي ان ابوح لك بما تتوق اليه نفسي

بياترو : وما هو ؟

ستارنو : رتبة ملازم

بياترو : لا يساعدك نظامها على الحصول عليها . فلم تمرّ عليك في الخدمة المدة المطلوبة

ستارنو : سأحصل عليها عمّا قليل وتُخطئك فراستُك

المشهد الثامن

بياترو . فردريك

بياترو لذاته : هل خدعني ستارنو وأفضى الى الزعيم بسرّي ؟

فردريك : مولاي لقد عَنَّتْ لنا نواصي الرغائب بحسن تدبيرك

بياترو : لم أهتدِ الى ما تقول

فردريك : لم يكن يخفى علينا ما تكلفتَهُ لاجل تحريرنا . ولئن كنتَ تكتم ما صنعتهُ من الجميل معنا فلا يسعنا نحن ان نجحف بحقّ النعمة او نفرّط بها . فلانتَ انتَ من أخلص لنا الولاء . فكم نودّ ان نقوم بما يوجبهُ علينا عرفان الجميل . ولكن اذ كان يتعذر ذلك علينا هنا كما ترى فنؤمل ان نتخلّص نحن وانتَ من هذا السجن المظلم الى قصرنا المجاور ومنه الى دارنا في العاصمة حيث نتفيأ ظلال الراحة ونتقلّب بين رغد العيش ورخائه

بياترو : امرٌ التبستْ عليَّ وجهتُهُ فزدني ايضاحاً

فردريك : لقد أحطنا علماً بجميع ما تدبّرتهُ مما يعجّل حلّ عقدة اسرنا . ففي هذه الليلة عينها تُطلِقُ وثاقنا وتردّنا الى والدتنا

بياترو : ومن ذا الذي أبثّكم هذا السرّ ولم يقوَ على حفظه

فردريك : هو ستارنو . ولقد برهنتَ يا مولاي بتكتّمك عنّا ما صنعتهُ معنا من الجميل على أنفة ومروءة وسخاء نفس . مكّننا الله من القيام بما يقابل احسانك

بياترو : ستارنو ؟ لقد أساء فيما فعل فكأنما صدرهُ لم يُطقْ كتم سرّه وقد كنتُ أودّ ان يبقى ذلك من مُخبّآت الصدور لا يطلع به لفظٌ ولا تختلج به شفةٌ . ولا يبعدُ فيما اذا كان هذا الخائن دسَّ عليَّ ثانيه وأطلع الزعيم على ما سارتهُ بشأنكما فقد طالما حكّ في صدري ما رابني منه . وكيف احتجّ لنفسي من تبعة ما اتيتُ ؟ أسمع جلبةً . اذهبْ سيدي والحق باخيك مهّد الله لنا سُبُل النجاة ! . (يخرج فردريك)

المشهد التاسع

بياترو . رودلف . ستارنو

رودلف : (يدعو بياترو مهدّدًا اياه)

— لستَ اهلًا للصنيعة والنعمة . اذهب فما تَبلُك عندنا بِلّةٌ . لَتندَمَنَّ على ما فعلت

بياترو : مولاي . أنا على حيرةٍ من امري . ما هو الجرم الذي ارتكبتُهُ ؟

رودلف : جرم الخيانة (ويريه الرسالة المزوّرة)

بياترو : (يسلّ سيفهُ ويجمجم على ستارنو) قبّح الله أُمًّا ولدتكَ يا لئيم

رودلف : (يصفر فيحضر اربعة جنود شاكي السلاح)

اللصوص : مُرْ مولاي . طوعٌ لك يا تحب

رودلف : (يشير الى بياترو) عليكم بهذا الوغد السافل . اوثقوا يديهِ واقتادوه الى اسفل الكهف ليجتني ثمرة خيانته

(يقبض اللصوص على بياترو بعد ان يجرّدوه من السلاح الحديد ويخرجون من باب الجانب)

رودلف ستارنو : واما انت يا ستارنو خادمي الامين فقد انبئتُ عنك ووُجّهتُ اليك رتبة ملازم اول . اذهب الان وتفقّد الحرّاس وليلازم كلٌّ موقعهُ ومن يتجاسر على المخالفة وينكبّ على الانثار باوامري يرَ ما يكون من نتائج مخالفتهِ

(يرخى الستار)

الفصل الثالث

يمثل الملعب قسماً آخر من الكهف أكثر ظلمة

المشهد الاول

بياترو مقيد لذاته

لقد استعرت نار القتال فانَّ صدى الاسلحة النارية تملأ فراغ هذه الاودية. لا ادري ايُّ الفريقين يحوز الغلبة ويكون بجانبه النصر؟

امَّا انا فقد زجتني التقادير باعماق هذا الكهف لا امرُّ بخاطر احد. امَّا خيانة ستارنو فلا عذرَ لها عندي البتة. ثمَّ مُوغرُ الصدر كبَّلني بالحديد وفؤاده يخفق فرحاً ان يدي ستسقيه كأس حمامه قبل اوانه. واهاً لو يتهيأ ليَ الضرب لأنضمَّ الى ولديَّ سيدي الامير وانزل على مقترحها

تُفتح الباب. هو لا شك ستارنو الخائن مقبلٌ ليضاعف اشجاني بسُراءاته

المشهد الثاني

بياترو. فردريك وبيده مفاتيح كثيرة

فردريك : بياترو انا آتٍ لأحطِّم اغلالك

بياترو : استعجم عليَّ كلامك

فردريك : فليطمئنَّ اليَّ بالُك فقد سانحتنا الطوارق. ان جيشَ يورج كاليحور الزاخر طوَّق الأزقاق فانهزم العصاةُ واضلَّ اللهُ سعيَهم وتركوا الابواب على مصاريعها فأتيتُكَ الآن مبشِّراً

بياترو : ما اسعد طالعَك عليَّ فانتَ ملاك خلاصي تمَّا أعدَّه لي البُغاة

فردريك : مولاي بياترو لقد طوَّقتَ عنقي وعنق اخي بقلائد لا يفكُّها الدهران. فضلك اسبق

بياترو : كلّا سيدي لم آتِ امرًا مذكورًا بجانب ما لكم عليَّ من الايادي السالفة

فردريك : لقد هضمتَ لي نفسكَ فأدركتني من قولك يا مولاي خجلةٌ

بياترو : لا لا سيدي لو كنت تعلمُ من انا ؟

فردريك : كيف لا ؟

بياترو : كلّا فقد خفيتُ عليك حتى الآن معرفتي . انا هو ذلك المنكود الحظّ بياترو سَهاردِيني خادمكم الخائن

فردريك : سهاردِيني ! بياترو سهاردِيني ؟

بياترو : اجل اجل مولاي . انا هو بياترو الذي محضتموه مودّتكم وقابلكم على جميل صنعكم بالنكران . ولكنه اضحى من الكرب في أضيق من كِفّة حابل بداعي نحس ضيره . هل تتلقون اساءتي بجلمكم وتتناسون ما كان مني ؟

فردريك : ان بياض عملك اليوم قد نسخ سواد فعلك امس واصبحتَ الآن من احبّ الناس اليّ [illegible]

بياترو : قد هيأت لنا الظروف فرصةً ننتهزها . ولم يبقَ علينا الآ [illegible] الخروج من ظلمة العبودية الى نور الحرّية . غير انه يلزمنا مفتاح النفق الشمالي المؤدي للطريق العامة

فردريك : (بيده عدة مفاتيح) أدِرْ في هذه المفاتيح نظرةً لعلّ بينها المفتاح المطلوب

بياترو : (بعد ان يدير نظرة بالمفاتيح يقول :)

كلّا . فإنّهُ يكن مفتاح النفق مع الزعيم . فهو بلا مِرْية مع ستارنو

فردريك : يُبان لي ان ستارنو احتفظ به . لانّي رأيتهُ عندما دخل الكهف ممتقع اللون تلوح على وجهه امارات الاضطراب ودلائل الجزع . تقدّم الى خزانة وانتشل منها كيساً مملوءاً ذهباً واختار من بين المفاتيح المودعة في الخزانة عينها مفتاحاً واحدًا وترك البقية فتناولتُها انا واتيتُ بها اليك املًا نستفيد منها

بياترو : يا له من خدّاع نماذق ولكن لا بُدّ لهُ من المرور بهذا المكان

فلا ازال اترقبه بعين لا تغفل لاجزيه باساءته اذهب وآتِ باخيك الفرد الى هنا.
(يخرج فردريك)

المشهد الثالث

بياترو لذاته

يترتب عليّ الآن أن اسعى في تخليص مَن احسن اليّ ولا ما يحول دون الوصول الى هذه الامنية التي ينبغي أن اركب بسبيل الحصول عليها كل صعب وذلول

(يسمع اصوات البارود وقعقعة السلاح)

يظهر لي أنا بالقرب من المعركة. فان صاصلة الرماح. خشخشة السلاح. أصوات الطاقات الناريّة تصمّ الآذان. ما القول؟ ما الرأي؟ ما التدبير؟ ما العمل؟

المشهد الرابع

بياترو في قاع الملعب. يدخل ستارنو بثوب رهباني

ستارنو لذاته قبل ان يشاهد بياترو ويقول بمقدمة الملعب)

— يا خطورة موقفنا. لقد استولى العدوّ على استحكاماتنا الثلاث الاماميّة وقد تقدّم كثيرًا نحو المعقل الرابع. ولا ادري هل تطول مقاومةُ الزملاء او يرزقهم الله النصر عليهم. فساري من سداد الرأي والحكمة الهرب الآن فان سواد الليل يشفع لي. ولديّ من الفلوس ما تسيل له النفوس وهوذا المفتاح الذي يمكّنني من النجاة

(ثم يترع عنه الثوب الرهباني وهو يقول:)

— لقد دنّستُ هذا الثوب المقدس وحملتُ على اصحابه اشدّ الحملات فهم أنزهُ شأنًا واطهرُ نفسًا واجلُّ من ان يُرموا بغضاضة فالراهب بفضائله لا بلباسه الذي يتخذهُ اصحاب الغايات سلّمًا لرغائبهم او سببًا للطعن برجال الدين

بياترو (يتقدم من قاع الملعب شاهرًا سيفهُ ويصيح بستارنو:)

— قف ايها اللئيم

ستارنو (ينكص الى الوراء مذعورًا)

— رباه من أنتَ ؟

بياترو : ألا تعرفني ايها الخائن

ستارنو : يا للداهية !

بياترو : دع هذا المفتاح

ستارنو : ارجوك سيدي !

بياترو : لَتَضَعَنَّهُ صاغراً قسراً

ستارنو : امرك مولاي هوذا المفتاح (يركع طالباً الصفح بتذلل)

— سيدي . لقد اتيتُ امراً إدًّا وقد قيل الاعتراف يهدم الاقتراف . فتغمَّدنَّ ذنبي فقد احتقبت من فعلهِ تبعةَ الندم

بياترو : ايها الخائن لقد شقّ عليك مرآيَ الآن وشدّ ما كان اغتباطك امس لدنْ كبلتَ يديّ بالحديد وأضرتَ لِيَ الغوائل . ان هذه اليدَ التي تجاسرتَ على تقييدها هي تنتقم منك وتوردك حوض منيّتك قبل ان تبلغ مُنيتك

ستارنو (يطرح على قدمي بياترو)

— سيدي الناتب !

بياترو : لقد تخليتُ لك عن شرف النيابة . ولكنّك لا تنعم بها طويلاً . أهبُ نفسَك للاقاة ربّك

ستارنو : رحماك سيدي . عطفاً على عبدك

بياترو : تسألني العطفَ الآن وقد جعلت امس في اذنيك عن استرحامي وَقْرًا

ستارنو : الصفحَ الصفحَ يا ابن الكرام

بياترو : بل الانتقام الانتقام يا ابن اللئام (ويضربه بقصد السيف)

ستارنو : آخ قتلني ! (ويخرج من احد ابواب الكواليس)

المشهد الخامس

بياترو لذاته

— لقد ساعدني الحظ بالحصول على المفتاح ولكن لا آتي عملاً دون الغلامين
(ترداد جلبة المتقاتلين)

— ربّاه لقد داهمتنا الخطر كيف العمل؟

المشهد السادس

بياترو . فردريك . الفرد

فردريك : بياترو هوذا اخي اسلّمه الى عنايتك فلا تنمْ عنه نومةَ الأَمَةِ . انا ذاهب الآن لمناصرة ابي الذي جاء لمحاصرة العصاة والاقتصاص منهم

بياترو : إذنْ فرصةٌ انتهزها انا ايضاً للدفاع عن سيدي والدكما
(بياترو وفردريك يخرجان)

المشهد السابع

الفرد . لصوص

الفرد : ربّاه ما اتعس حظي . لقد تركاني وحدي بهذا المكان المظلم لا انيس لي ولا جليس . لم يتركاني قوةً وجُفاء بل ليذهبا الى حومة القتال لمناصرة ابي ولا حاجة لهما بساعديَّ الصغيرين اللذين لا يقويان على حمل السلاح . رزقهم الله النصر والغلبة

(هنا ترداد جلبة المتقاتلين ويسمع اصوات البارود بشدة ثم يدخل الملعب ثمانية لصوص وهم ينشدون نشيد الانتصار منقسمين الى جوقين . ويدورون في الملعب)

الجوق الاول : بسيوفنا ورجالنا نلنا الظَفَرْ

» الثاني : ومجدع انف عدونا حزنا الوَطَرْ

» الاول : مَن مبلغ الاقوام ان زعيمنا

الجوق الثاني : يفري الحديد وكلّ عاتٍ قد مَكَرْ

« الاول : نحن الألى قهروا الممالك والعدى

« الثاني : ولبأسنا ولحزمنا يعنو القَدَرْ

« الاول : من كان يحسب ان يكون اسيرنا

« الثاني : هذا الامير يجرّ اذيال الكِبَرْ

(يخرج اللصوص)

الفرد اذاتهِ : يا للبلية قد هضا فؤادي جزعاً وذهبتْ نفسي شعاعاً (ثم ينشد :)

ليس لي إلّاك يا عذراء منْ ملجأٍ عن حبّكِ لا انثني

لم اجدْ إلّا حِماكِ كنفاً ما لنا في غيرك من مأمنِ

ملجأي بل يُغيثي بل مُنيتي وسؤالي ليس من يعفني

ارحميني انقذي عبدًا لكِ صار وا لهفي اسيرَ المِحنِ

أبعدوا عني ابي ثمّ اخي فغدا قلبي كثيرَ الشجنِ

بتُّ ارعى النجم همًا وأسى لم تذق عيناي طعم الوسنِ

آهِ واحزني على امّ فلا يُدّعَ ان ماتتْ شهيدَ الحزنِ

هل أراهم أو يروني يا ترى ؟ وتعيش الدهر في عيشٍ هني

(الى صلة)